Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المطاعم والمشارب لا فى الكسى والملابس . وإنما خرج هذا الكلام مخرج الخبر عن العقاب النازل بهم ، والبلاء الشامل لهم . وقد عرف فى لسانهم أن يقولوا لمن عوقب على جريمة أو أخذ بجريرة ، ذُقْ غِبَّ فعلك ، واجن ثمرة جهلك . وان كانت عقوبته ليست مما يحس بالطعم ، ويدرك بالذوق . فكأنه سبحانه لما شملهم بالجوع والخوف على وجه العقوبة حسن أن يقول تعالى : فأذاقهم ذلك ، أى أوجدهم مرارته كما يجد الذائق مرارة الشيء المرير ، ووخامة الطعم الكريهه . وإنما قال سبحانه : ﴿ لباس الجوع ﴾ ولم يقل : طعم الجوع والخوف ، لأن المراد بذلك – والله أعلم – وصف تلك الحال بالشمول لهم ، والاشتمال عليهم ، كاشتمال الملابس على الجلود ، لأن ما يظهر منهم عن مضيض الجوع وأليم الخوف ، من سوء الأحوال ، وشحوب الألوان ، وضئولة الأجسام ، كاللباس الشامل لهم ، والظاهر عليهم »[٥١] وهذا مثال آخر مما قاله فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف فإنْ أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ﴾ . يقول : « وهذه استعارة . والمراد بها – والله أعلم – صفة الانسان المضطرب الدين ، الضعيف اليقين ، الذى لم تثبت فى الحق قدمه ، ولا استمرت عليه مريرته ، فأوهى شبهة تعرض له ينقاد معها ، ويفارق دينه لها ، تشبيها بالقائم على حرف مهواة ، فأدنى عارض يزلفه ، وأضعف دافع يطرحه »[٥٢] .

وقد استطاع الشريف الرضى بهذا المنهج فى شرح مجازات القرآن أن ينفذ إلى المراد منها ، دون تعثر فى إجراءات البلاغيين الشكلية ، يغيب فيها رُواء الصورة ودلالتها الإيحائية . والمثال لذلك قوله تعالى : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ [الاسراء : ٢٤] . فنظرة البلاغيين المتأخرين إلى الآية مركزة فى المقام الأول على كونها استعارة مكنية حيث شبه الذل بطائر يجامع الخضوع ، واستعير الطائر للذل ، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناح على طريق الاستعارة بالكناية ، وإثبات الجناح للذل استعارة تخييلية ، وهى قرينة المكنية ، ويجعل الطائر مستعارا للمخاطب (أى للولد فى معاملة والديه) ، والأصل

---

(٥١) تلخيص البيان ص ١٩٦ – ١٩٧ .

(٥٢) السابق : ص ٢٣٧ .